# ثم دخلت سنة ثمان عشرة وأربعمائة

## ذكر الحرب بين علاء الدولة وأصبهبذ ومن معه وما تبع ذلك من الفتن

في هذه السنة، في ربيع الأول، كانت حرب شديدة بين علاء الدولة بن كاكويه، وبين الإصبهبذ ومن معه، وكان سببها: ما ذكرناه من خروج علي بن عمران عن طاعة علاء الدولة، فلمّا فارقه، اشتدّ خوفه من علاء الدولة، فكاتب إصبهبذ صاحب طبرستان، وكان مقيماً بالري ولكين بن وندرين، وحثّه على قصد بلاد الجبل، وكاتب أيضاً منوجهر بن قابوس بن شمكير، واستمدّه، وأوهم الجميع أن البلاد في يده لا دافع له عنها.

وكان إصبهبذ معادياً لعلاء الدولة، فسار هو وولكين إلى همذان فملكاها، وملكا أعمال الجبل، وأجليا عنها عمّال علاء الدولة، وأتاهم عسكر منوجهر وعلي بن عمران، فازدادوا قوة، وساروا كلهم إلى أصبهان، فتحصّن علاء الدولة بها، وأخرج الأموال، فحصروه، وجرى بينهم قتال استظهر فيه علاء الدولة، وقصده كثير من ذلك العسكر، وهو يبذل لمن يجيء إليه المال الجزيل ويحسن إليهم، فأقاموا أربعة أيام، وضاقت عليهم الميرة، فعادوا عنها، وتبعهم علاء الدولة.

واستمال الجوزقان، فمال إليه بعضهم، وتبعهم إلى نهاوند، فالتقوا عندها، واقتلوا قتالاً كثر فيه القتلى والأسرى، فظفر علاء الدولة، وقتل ابنين لولكين في المعركة، وأسر الأصبهبذ وابنان له ووزيره، ومضى ولكين في نفر يسير إلى جرجان، وقصد علي بن عمران قلعة كنكور فتحصّن بها، فسار إليه علاء الدولة، فحصره بها، وبقي إصبهبذ محبوساً عند علاء الدولة، إلى أن توفي في رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة[1].

ثم إنّ ولكين بن وندرين سار بعد خلاصه من الوقعة إلى منوجهر بن قابوس،

---

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٧٠).

وأطمعه في الري وملكها، وهوّن عليه أمر البلاد لا سيما مع اشتغال علاء الدولة بمحاصرة علي بن عمران، وانضاف إلى ذلك أن ولد ولكين كان صهر علاء الدولة على ابنته، وقد/ أقطعه علاء الدولة مدينة قم، فعصى عليه وسار مع أبيه. ج٧/٣٢٧/ط

وأرسل إليه يحثّه على قصد البلاد، فسار إليها ومعه عساكره وعساكر منوجهر، حتى نزلوا على الري، وقاتلوا مجد الدولة بن بويه ومن معه، وجرى بين الفريقين وقائع استظهر فيها أهل الري، فلما رأى علاء الدولة ذلك، صالح علي بن عمران، فلما بلغ ولكين الصلح بين علاء الدولة وعلي بن عمران، رحل عن الري من غير بلوغ غرض، فتوجّه علاء الدولة إلى الري، وراسل منوجهر، ووبّخه وتهدّده.

وأظهر قصد بلاده، فسمع أن علي بن عمران قد كاتب منوجهر، وأطعمه، ووعده النصرة، وحثّه على العود إلى الري، فعاد علاء الدولة عن قصد بلاد منوجهر، وتجهّز لقصد علي بن عمران، فأرسل ابن عمران إلى منوجهر يستمدّه، فسيَّر إليه ستمائة فارس وراجل مع قائد من قوّاده، وتحصّن ابن عمران، وجمع عنده الذخائر بكنكور، وقصده علاء الدولة، وحصره وضيَّق عليه، ففني ما عنده، فأرسل يطلب الصلح، فاشترط علاء الدولة أن يسلم قلعة كنكور والذين قتلوا أبا جعفر ابن عمه، والقائد الذي سيَّره إليه منوجهر، فأجابه إلى ذلك، وسيَّرهم إليه، فقتل قتلة ابن عمه، وسجن القائد، وتسلّم القلعة، وأقطع علياً عوضاً عنها مدينة الدينور، وأرسل منوجهر إلى علاء الدولة فصالحه، فأطلق صاحبه[1].

## ذكر عصيان البطيحة على أبي كاليجار

في هذه السنة عصى أهل البطيحة على الملك أبي كاليجار، ومقدمهم أبو عبد الله الحسين بن بكر الشرابي، الذي كان قديماً صاحب البطيحة، وقد تقدّم خبره، وكان سبب هذا الخلاف: أن الملك أبا كاليجار سيَّر وزيره أبا محمد بن بابشاذ إلى البطيحة، فعسف الناس، وأخذ أموالهم وأمر الشرابي فوضع على كل دار بالصليق قسطاً ـ وكان في صحبته ـ ففعل ذلك، فتفرّقوا في البلاد، وفارقوا أوطانهم، فعزم من بقي على أن يستدعوا من يتقدّم عليهم في العصيان على أبي كاليجار، وقتل الشرابي، وكانوا ينسبون كل ما يجري عليهم من الشرابي، فعلم الشرابي بذلك، فحضر عندهم، واعتذر إليهم، وبذل من

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٧٠، ٥٧١).

نفسه مساعدتهم على ما يريدونه، فرضوا به، وحلفوا له، وحلف لهم، وأمرهم بكتمان الحال، وعاد إلى الوزير، فأشار عليه بإرسال أصحابه إلى جهات ذكرها ليحصّلوا الأموال، فقبل منه، ثم أشار عليه بإحدار سفنه إلى مكان ذكره، ليصلح ما فسد منها، ففعل، فلما تمّ له ذلك، وثب هو وأهل البطيحة عليه، وأخرجوه من عندهم، وكان عندهم جماعة من عسكر جلال الدولة في الحبس، فأخرجوهم، واستعانوا بهم، واتّفقوا معهم، وفتحوا السواقي.

وعادوا إلى ما كانوا عليه أيام مهذّب الدولة، وقاتلوا كل من قصدهم، وامتنعوا فتمّ لهم ذلك، ثم قصده ابن المعبراني، فاستولى على البطيحة، وفارقها الشرابي إلى دبيس بن مزيد، فأقام عنده مكرماً[1].

## ذكر صلح أبي كاليجار مع عمه صاحب كرمان

في هذه السنة استقرّ الصلح بين أبي كاليجار، وبين عمه أبي الفوارس صاحب كرمان، وكان أبو كاليجار قد سار إلى كرمان لقتال عمه وأخذ كرمان منه، فاحتمى منه بالجبال، وحمي الحر على أبي كاليجار وعسكره، فكثرت الأمراض، فتراسلا في الصلح، فاصطلحا على أن يكون كرمان لأبي الفوارس، وبلاد فارس لأبي كاليجار، ويحمل إلى عمه كل سنة عشرين ألف دينار.

ولما عاد أبو كاليجار إلى الأهواز، جعل أمور دولته إلى العادل بن مافنّة، فأجابه بعد امتناع، وكان مولد العادل بكازرون سنة ستين وثلثمائة، وشرط العادل أن لا يعارض/ في الرأي بفعله، فأجيب إلى ذلك. ج٧/ط/٣٢٨

## ذكر الخطبة لجلال الدولة ببغداد وإصعاده إليها

في هذه السنة، في جمادى الأولى، خطب للملك جلال الدولة أبي طاهر بن بهاء الدولة ببغداد، وأصعد إليها من البصرة، فدخلها ثالث شهر رمضان، وكان سبب ذلك: أنّ الأتراك لما رأوا أن البلاد تخرب، وأنّ العامة والعرب والأكراد قد طمعوا، وأنّهم ليس عندهم سلطان يجمع كلمتهم، قصدوا دار الخلافة، وأرسلوا يعتذرون إلى الخليفة من

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٦١٢).

انفرادهم بالخطبة لجلال الدولة أولاً ثم برده ثانياً، وبالخطبة لأبيكاليجار، ويشكرون الخليفة حيث لم يخالفهم في شيء من ذلك، وقالوا: إن أمير المؤمنين صاحب الأمر، ونحن العبيد، وقد أخطأنا ونسأل العفو، وليس عندنا الآن من يجمع كلمتنا، ونسأل أن ترسل إلى جلال الدولة ليصعد إلى بغداد، ويملك الأمر، ويجمع الكلمة، ويخطب له فيها، ويسألون أن يحلفه الرسول السائر لإحضاره لهم، فأجابهم الخليفة إلى ما سألوا، وراسله هو وقوّاد الجند في الإصعاد واليمين للخليفة والأتراك، فحلف لهم، وأصعد إلى بغداد، وانحدر الأتراك إليه، فلقوه في الطريق، وأرسل الخليفة إليه القاضي أبا جعفر السمناني، فأعاد تجديد العهد عليه للخليفة والأتراك، ففعل.

ولمّا وصل إلى بغداد، نزل النجمي، فركب الخليفة في الطيار، وانحدر يلتقيه، فلمّا رآه جلال الدولة، قبّل الأرض بين يديه، وركب في زبزبه، ووقف قائماً، فأمره الخليفة بالجلوس، فخدم وجلس، ودخل إلى دار المملكة، بعد أن مضى إلى مشهد موسى بن جعفر فزار، وقصد الدار فدخلها، وأمر بضرب الطبل أوقات الصلوات الخمس، فراسله الخليفة في منعه، فقطعه غضباً، حتّى أذن له في إعادته ففعل[1].

وأرسل جلال الدولة مؤيّد الملك أبا علي الرخجي إلى الأثير عنبر الخادم - وهو عند قرواش، وقد ذكرنا ذلك - يعرفه اعتضاده به، واعتماده عليه، ومحبته له، ويعتذر إليه عن الأتراك، فعذرهم وقال: هم أولاد وإخوة.

## ذكر وفاة أبي القاسم بن المغربي وأبي الخطاب

أما أبو القاسم بن المغربي، فتوفي هذه السنة بميافارقين، وكان عمره ستاً وأربعين سنة[2].

ولمّا أحسّ بالموت، كتب كتباً عن نفسه إلى كل من يعرفه من الأمراء والرؤساء الذين بينه وبين الكوفة، ويعرفهم أن حظية له/ توفيت، وأنه قد سيَّر تابوتها إلى مشهد أمير

ج٧/٣٢٩/ظ

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٦٣)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٢٧)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤١٧ هـ) (٢٦٠-٢٦٢)، وذكره أيضاً في «العبر في خبر من غبر» (٣/ ١٢٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٨٢، ١٨٣)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٥٦)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٦/ ٢٥٢)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٣٢٨).

(٢) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٢٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٨٥).

المؤمنين علي عليه السلام، وخاطبهم في المراعاة لمن في صحبته، وكان قصده أن لا يتعرض أحد لتابوته بمنع، وينطوي خبره، فلمّا توفي، سار به أصحابه، كما أمرهم، وأوصلوا الكتب، فلم يعرض أحد إليه، فدفن بالمشهد، ولم يعلم به أحد إلا بعد دفنه، ولأبي القاسم شعر حسن، فمنه هذه الأبيات:

وما ظَبْيةٌ أدماء تحنو على طَلاً ... ترى الإنس وَحْشاً وهي تأنسُ بالوحشِ
غدَتْ فارتعَتْ ثم انثنتْ لرضاعِه ... فلم تُلفِ شيئاً من قوائِمِهِ الحُمْشِ
فطافَتْ بذاك القاعِ وَلْهَى فصادفتْ ... سباعَ الفلا يَنْهَشْنَه أيّما نَهْشِ
بأوجعَ مني يومَ ظلّتْ أنامِلٌ ... تودّعني بالدُّرّ من شَبَكِ النَّقشِ
وأجمالُهم تُخدى وقد خَيّلَ الهَوى ... كأنّ مطاياهم على ناظري تَمشي
وأعجبُ ما في الأمر أن عشتُ بعدَهم ... على أنّهم ما خلّفوا ليَ من بطشِ

وأما أبو الخطاب حمزة بن إبراهيم، فإنه مات بكرخ سامراً مفلوجاً، غريباً، قد زال عنه أمره وجاهه، وكان مولده سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، ورثاء المرتضى، كان سبب اتصاله ببهاء الدولة معرفة النجوم، وبلغ منه منزلة لم يبلغها أمثاله، فكان الوزراء يخدمونه، وحمل إليه فخر الملك مائة ألف دينار فاستقلّها، وصار أمره إلى ما صار من الضيق والفقر والغربة[1].

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سقط في العراق جمعية برد كبار يكون في الواحدة رطل أو رطلان، وأصغره كالبيضة، فأهلك الغلاّت، ولم يصح منها إلاّ القليل[2].

وفيها، آخر تشرين الثاني، هبّت ريح باردة بالعراق جمد منها الماء والخل، وبطل دوران الدواليب على دجلة[3].

---

(١) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٨٥).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٨١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٥٦)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤١٨ هـ) (٢٦٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٦٢)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٢٧)، وذكره ابن العِبري في «تاريخ الزمان» (٨٣).

(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٨٣، ١٨٤)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤١٨ هـ) =

وفيها انقطع الحج من خراسان والعراق.

وفيها نقضت الدار المعزية، وكان معز الدولة بن بويه بناها وعظّمها، وغرم عليها ألف ألف دينار، وأول من شرع في تخريبها: بهاء الدولة، فإنه لمّا عمّر داره بسوق الثلاثاء، نقل إليها من أنقاضها، وأخذ سقفاً منها، وأراد أن ينقله إلى شيراز، فلم يتم ذلك، فبذل فيه من يحك ذهبه ثمانية آلاف دينار، ونقضت الآن، وبيع أنقاضها[1].

## الوفيات

وفيها توفي هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللالكائي الرازي، سمع الحديث الكثير، وتفقّه على أبي حامد الإسفرايني، وصنّف كتباً[2].

ج٧ / ٣٣٠/ط وأبو القاسم/ طباطبا الشريف العلوي، وله شعر جيّد، فمنه أن صديقاً له كتب إليه رقعة[3].

فأجابه على ظهرها هذه الأبيات:

وقــرأتُ الــذي كــتــبــتَ ومــا زا … ل نَــجِــيِّــي ومُــؤنِــســي وسَــمِــيــري
وغَــدا الــفــالُ بــامــتــزاجِ الــسّــطــو … رِ حــاكــمــاً بــامــتــزاج مــا فــي الــضــمــيــرِ
واقــتــرانُ الــكــلام لَــفْــظــاً وخــطّــاً … شــاهــداً بــاقــتــران وِدّ الــصــدورِ
وتــبــرّكــتُ بــاجــتــمــاع الــكــلامــيــ … ـنِ رجــاء اجــتــمــاعــنــا فــي ســرور
وتــفــاءلــتُ بــالــظــهــور عــلــى الــوا … شــي فــصــارتْ إجــابــتــي فــي الــصــدورِ[4]

= (٢٦٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٦٣، ٤٦٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٥٦).

(١) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٢٧).

(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٦٥)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٤١٨ هـ) (٤٥٦).

(٣) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٢٧، ٣٢٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٨٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٦٥).

(٤) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ١٨٨، ١٨٩).